13 me Année No. 627

Lundi - 9 - 7 - 1945

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٢٧ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٩ رجب سنة ١٣٦٤ — ٩ يوليو سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

السلفية والمستقبلية

للاستاذ عباس محمود العقاد

عنى الأديب الفاضل الأستاذ الحوفى بالرد على اللغط الذى يلوكه باسم التجديد ذلك الكاتب الذى يكتب ليحقد ، ويحقد ليكتب ، ويدين بالمذاهب ليريح منها ولايتكلف لها كلفة فى العمل أو فى المال .

فهو يشترى الأرض ، ويتجر بتربية الخنازير ، ويسخر العمال ويتكلم عن الإشتراكية التى تحرم الملك وتحارب سلطان رأس المال

وهو يعيش من التقتير عيشة القرون الوسطى فى الأحياء العتيقة ويتكلم عن التجديد والمعيشة العصرية .

وهو ينعى الحضارة الأسيوية وإنه لنى طولياه يذكرنا بخلائق البدو المغول فى البراري السيبيرية .

ومن لغطه بالتجديد ذلك اللغط الذى لا يفهمه ، قوله الذى رد عليه الأستاذ الحوفى وهو : « التفت إلى عبارة قالها الأستاذ العقاد بشأن الاشتراكيين فى مصر لها مناسبة هنا . إذ هم يدعون على غير ما يجب إلى اللغة العامية ؛ وقد حسب عليهم هذه الدعوة فى فاتحة زلاتهم ، لأنه هو يعتز بفضيلة اللغة الفصحى ؛ ويؤلف عن خالد بن الوليد أو حسان بن ثابت ، ولكنه غفل عن التفسير لهذه الظاهرة الاجتماعية وهى أن الإشتراكيين شعبيون يمتازون بالروح الشعبى ويعملون لتكوينه ، وهم لهذا السبب أيضاً مستقبليون وليسوا سلفيين ... فى حين أنه هو سلفى الذهن فى لغته وأسلوبه وتفكيره وسلوكه ... »

وهذا كلام عن السلفية والمستقبلية يبغاوى العبارة لا يعقل قائله ما يقول :

لأن الكتابة فى الموضوعات التاريخية ليست هى مقياس السلفية أو المستقبلية وإلا كان المؤرخون كلهم سلفيين لأنهم ما كتبوا ولن يكتبوا فى غير العصور السالفة وفى غير الماضى البعيد أو القريب ، وإنما المقياس الصحيح هو طريقة الكتابة فى الموضوعات التاريخية والأبطال التاريخيين ، وبهذا المقياس يحسب الإنسان سلفيا رجعياً ولو كتب عن المستقبل الذى يأتى بعد مئات السنين . إذ هو قد يكتب عنه بروح الجهل القديم والعصبية الرجعية ، وهى العصبية التى عششت فى دماغ ذلك الكاتب الببغاوى فلا يناسها فى موضوع قديم ولا حديث .

ومن أصدق المقاييس للمستقبلية الإيمان بالحرية الفردية والنبعة الشخصية .

فليس فى التاريخ الإنسانى كله مقياس للتقدم أصدق ولا أوضح ولا أكثر اطراداً فى جميع الأحوال من مقياس حرية الفرد بين أمة وأمة ، وبين زمان وزمان ، وبين خليقة وخليقة ، وبين تفكير وتفكير .

فإذا قابلت بين عصرين اثنين فأرقاهما ولا ريب هو العصر الذى يعظم فيه نصيب الفرد من الحرية والتبعة الشخصية .

وإذا قابلت بين أمتين فى عصر واحد فأرقاهما ولا ريب هى التى تدين بالنظم القائمة على تقرير حرية الفرد وتحميله التبعة فى السياسة والأخلاق .

وهذا الفارق الحاسم هو أيضاً مقياس الفارق بين العالم والجاهل والرفيع والوضيع والرجل والطفل والرئيس والمرؤوس وكل فاضل وكل مفضول .

ولهذا كنا نحن مستقبليين لأننا ندين بمذاهب الحرية الفردية ولا ندين بمذاهب الفاشية والشيوعية ، ولا نرى فى واحدة منها خيراً لبنى الإنسان . وقد حاربنا الفاشية والنازية فى الوقت الذى كان فيه البيغاوات من أمثال ذلك الكاتب يطبلون لها ويزمرون ، ويسجدون لأبطالها ويركعون ، وعشنا وعاش الناس حتى رأوا ورأينا مصداق ما أنذرنا به وأكدناه وقررناه . وسنرى عن قريب مصداق ما انذرنا به وأكدناه وقررناه فى أمر الشيوعية الماركسية على الخصوص ، لأنها هى المذهب الذى نحن على يقين من سوء مصيره وسوء وقعه وسوء فهمه بين أدعيائه ، وليس هو الاشتراكية فى صورتها الحرة المهذبة كما يغالط ذلك الكاتب البيغاوى فى التسمية وهو يتعمد أو لا يتعمد التغليط والتخليط .

وقد بدرت البوادر التى لا خفاء بها فعلم الشرقيون والغربيون أن سياسة بطرس الأكبر — لا سياسة المستقبل — هى التى يترنم بها البيغاوات فى هذا البلد وفى غيره من البلدان ، وسيرون المزيد والمزيد من دلائل الرجوع إلى القديم فى كل مسألة من مسائل الخلاف بين السلفيين والمستقبليين .

* * *

وفى مقاييس المستقبل التى لا تخطىء ولا تكذب فى الدلالة على الوجهة التاريخية العامة مقياس التعاون بين الدول ، أو التعاون بين الطبقات ، أو التعاون بين الأفراد ، فإن هذا التعاون ملحوظ الخطوات فى السياسة الدولية من الزمن القديم إلى الزمن الحديث ، وهو كذلك ملحوظ الخطوات فى المعاملات التى تشيع بين أبناء الوطن الواحد ، وسيكون له الشأن الأكبر فى علاج مشكلات الاجتماع والاقتصاد على توالى السنين .

وبهذا المقياس — بعد مقياس الحرية الفردية — تعتبر الشيوعية من المذاهب الرجعية التى ترجع بنا إلى سيادة الطبقة الواحدة وإن كانت تزعم أنها طبقة وحيدة وأنها هى طبقة الصناع والأجراء . فسيادة الطبقة الواحدة أقدم الصور الاجتماعية التى عرفها الناس ، والشيوعية لا تغير فى الأمر غير عنوان الطبقة ... إن صح ما تدعيه .

* * *

وأسخف السخف قول ذلك الكاتب البيغاوى إن الشيوعيين « يفضلون اللغة العامية لأنهم شعبيون مستقبليون » .

ومصيبة الدنيا أن تحشو هذه البيغاوات أفواهها بما تسميه تفسير الظواهر الاجتماعية وهى لا تفسر تحت آنافها ما تسمعه بالآذان وتبصره بالعيون .

فاللغة العامية لغة الجهل والجهلاء وليست بلغة الشعبيين ولا من يحبون الخير للشعوب .

لأن الغنى الجاهل يتكلم اللغة العامية ولا يقرأ اللغة الفصحى ولا يمتاز بفهمها على الفقراء .

ولأن الفقير المتعلم يفهم الفصحى ويكتبها ، كما يفهمها سائر المتعلمين من العلية أو السواد .

فأعداء الشعب حقا هم أولئك الذين يفرضون عليه الجهل ضربة لازب ولا يحسبونه فى يوم من الأيام صاعدا من حضيض الجهل إلى طبقة المعرفة والثقافة .

وأصدقاء الشعب حقا هم الذين يفتحون له أبواب المزايا العالية ويسوون بينه وبين القادرين على التعلم والمتكلمين بلغة المتعلمين .

والمسألة هنا — أيتها البيغاوات التى تفسر الظواهر الاجتماعية — ليست مسألة شعبيين وطبقات وأجور ورؤوس أموال كما يهذى كارل ماركس وأتباعه المفتونون .